الفصل الخامس
الدراسات السابقة

تمهيد :

يقدم هذا الفصل عرضاً تحليلياً لبعض الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت موضوع الحرف ، سواء في مصر أم بعض المجتمعات العربية والغربية ويهتم هذا العرض بتوضيح الاتجاهات المنهجية ، والأهداف المحورية التي تقوم عليها دراسة الحرف في هذه الدراسات .

ذلك لأن الدراسات والبحوث السابقة بصفة عامة تشكل في بعض الأحيان بعدا معرفيا مهماً يستفيد منه الباحث في التعرف على الكثير من الإجراءات المنهجية ، حيث تحوى العديد من الطرق والأساليب التي تتم بها تحديد مشكلة البحث ، وصياغة فروضه ، واختيار المناهج والأدوات اللازمة لصياغة الموضوع والأهداف ، وطرح بعض التساؤلات ، بالإضافة إلى مجتمع البحث الذي تناولته هذه الدراسات مع اختلاف المجتمعات وتنوعها.

وبالإضافة إلى ذلك فقد تكون تلك الدراسات والبحوث السابقة أرض خصبة ينهض الباحث من خلالها إلى التعرف على أوجه التشابه والاختلاف ولزيادة خبرة الباحث بكيفية الإجراءات المنهجية التي يتبعها الباحثون في دراساتهم المنهجية ، فقد تعتبر هذه الدراسات نقطة انطلاق لدى الباحث لاستكمال مسيرة البحث العلمي الذي توقف عندها الآخرون .

وسوف تقوم الدارسة بعرض أهم الدراسات التي تناولت بعض عناصر موضوع الدراسة وتوضيح أوجه الاختلاف والاتفاق مع الدراسة الحالية وما إذا كانت هذه الدراسات قد تناولت نفس الموضوع وعالجته من منظور مختلف عما تناولته الدراسة الراهنة .

وعلى ذلك سوف يعرض هذا الجزء بعض الدراسات والبحوث السابقة التي اتخذت من موضوع السياحة والحرف مجالاً لاهتماماتها .

ويمكن تقسيم هذه الدراسات إلى قسمين :

أولاً: الدراسات العربية :

١) دراسة سلوى هنري جرجس : والتي عنوانها " دراسة تحليلية لبعض أنماط الأزياء الشعبية النسائية السورية والاستفادة منها في أسلوب التشكيل على المانيكان ".(١)

تعد دراسة أنماط الأزياء السورية المختلفة عنصراً من عناصر التراث له قيمة تاريخية وفنية في دراسة التراث وإحيائه من الانقراض والزوال . وهذه الدراسة تساعد على تزويد المكتبة العربية بدراسة متخصصة في مجال الأزياء الشعبية والتشكيل على المانيكان. وتكمن أهمية هذا البحث في أنه لا يقتصر على وصف وتحليل الأزياء الشعبية وتوضيح أوجه التشابه والاختلاف بينها فقط بل أيضاً توظيف هذه الدراسة لتصبح أكثر فائدة بربطها بمجال آخر من مجالات الملابس وهو مجال التصميم والتشكيل على المانيكان . وبهذا يكون البحث الحالي قد أضاف جديداً في مجالين مختلفين من مجالات الملابس مما يعتبر ثراء لكل منهما .

التعريف الإجرائي الذي تناولته الدراسة للأزياء الشعبية : هو " أن كلمة شعبي تعني الانتماء إلى بلد ما وعادة ما يوجد زى مختلف لكل منطقة من مناطق البلد الواحد ، وهذا يعني أن لكل بلد أكثر من زى شعبي واحد . والأزياء الشعبية فن يبدعه العامة من الناس وتتوارثه الأجيال ، جيلاً بعد جيل، لتلائم خصائصها وظروف بيئتها ، ويعكس في كثير من سماتها آثاراً من تاريخ البلد التي تنشأ فيه .

هدف الدراسة الحالية إلى البحث في أنماط الأزياء الشعبية السورية المختلفة تبعاً للمحافظات (الغربية ، والجنوبية والوسطى ، والشرقية ، والشمالية) لبيان الاختلاف والتميز الفني في كل منطقة ، وأثر اختلاف البيئة الجغرافية في كل منطقة على أنماط الأزياء ، مع توضيح أوجه التشابه والاختلاف بينهما ، ثم اقتباس تصميمات تصلح للتشكيل على المانيكان .

---

١ - سلوى هنري جرجس ، دراسة تحليلية لبعض أنماط الأزياء الشعبية النسائية السورية والاستفادة منها في في أسلوب التشكيل على المانيكان ، العدد الأول ، المجلد الثامن ، مجلة علوم وفنون ، يناير ١٩٩٦

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المقارن التطبيقي ، لتوصيف وتحليل تلك الأزياء الشعبية وزخارفها للوقوف على سماتها وخصائصها وما تتميز به من قيم فنية تشكيلية والاقتباس منها تشكيلات على المانيكان .

تقتصر هذه الدراسة على دراسة انماط الأزياء الشعبية للنساء في أربعة مناطق في سوريا ، لكل منطقة يمثلها مدينة واحدة أو أكثر وهي :

١. المنطقة الغربية ويمثلها (محافظتا حماة وحمص - الساحل وجبل العرب) .

٢. جنوب ووسط سوريا يمثلها (داريا بالقرب من دمشق - حوران - القلمون) .

٣. شرق سوريا ويمثلها (دير الزوار - الحسكة - عرب البادية) .

٤. شمال سوريا ممثلة في محافظة حلب .

ويمكن أن نستخلص من نتائج دراسة الأزياء الشعبية للنساء صفات وسمات عديدة يندر وجودها في بلد واحد ، وإن اختلف من منطقة لأخرى ، لتعطي صورة لتفاعل الإنسان مع البيئة الطبيعية ، فقد لعب المناخ وطبيعة الأرض دوراً واضحاً في انتقاء الألوان إلى جانب العوامل الاجتماعية والثقافية والتاريخية والجمالية التي أسهمت في اختيار ألوان الأزياء الشعبية .

تعقيب :

إن نتائج هذه الدراسة تضم جوانب من الاختلاف وجوانب من التشابه في الدراسة الراهنة حيث أن الدارسة تناولت الأزياء الشعبية كحرفة تعطي صورة لتفاعل الإنسان مع البيئة الطبيعية ، ولم تتناول هذه الحرفة من الجانب الاقتصادي والسياحي لوضوح السمات الاقتصادية والسياحية والجمالية للأزياء الشعبية التي تتسم بها هذه البلد عن غيرها ، فهذه الدراسة في مجملها دراسة وصفية تصف الأزياء الشعبية وتفاعلها مع البيئة الطبيعية .

وقد اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الراهنة في استخدام المنهج الوصفي واستعانت الدراسة الراهنة بالملابس والمنسوجات ولكن من منظور سياحي أي التي يقبل عليها السياح .

٢) دراسة اعتماد علام : التي عنوانها " الحرف والصناعات التقليدية بين الثبات والتغير " (١)

حاولت هذه الدراسة ملء جزء من الفراغ الملموس في مجال الأبحاث السوسيولوجية التي يتعلق بالخصائص الحرفية للصناعات التقليدية انطلاقا من نموذج الحرفية عند س. رايت ميلز ، وذلك انطلاقا من فرضية التحولات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي يشهدها المجتمع المصري في فترة ما بعد منتصف السبعينات أسفرت عن مؤشرات قوية لها بصمات واضحة على الصناعات التقليدية . حيث باتت خصائص الحرفية تتصف بالتأرجح بين الثبات والتغير ، كما توجد مؤشرات قوية نحو اندثار بعض تلك الخصائص مما يهدد نشاطات الصناعات التقليدية بالتدهور والاندثار.

التعريفي الإجرائي الذي تناولته الدارسة للحرف وهو :

" النمط التقليدي من الإنتاج الصناعي المحدود . وتعتمد عملية الإنتاج الحرفي على المهارة اليدوية لتلك العملية مع الاستعانة ببعض الأدوات والآلات ذات المستوى التقني البسيط والمتمثل في بعض العدد والأدوات اليدوية واستخدام الطاقة الكهربائية أحيانا في شكل مولدات بالإضافة إلى بعض ماكينات خراطة المعادن القديمة والمثقاب اليدوي أو الكهربائي ، وتعتبر الحرف والصناعات التقليدية شكلاً من أشكال الأنشطة الاقتصادية غير الرسمية ، وفي الوقت ذاته تعتبر شكلاً من أشكال الصناعات الصغيرة .

هدف الدراسة الحالية إلى محاولة دراسة عينة من الحرف والصناعات التقليدية من منظور خصائصها البنائية وإلى أي حد تتصف تلك الصناعات بالثبات والتغير ، وذلك من خلال دراسة امبيريقية لعينة محدودة من الحرف والصناعات التقليدية بالقاهرة القديمة .

وقد جاءت هذه الدراسة كمحاولة لدراسة الخصائص الحرفية عند س.رايت ميلز التي تتضمن ست خصائص للنمط المثالي عند ميلز لو تكاملت جميعها أو معظمها عند الحرفي الممارس للعمل اليدوي فإنها قد تحقق لديه الإشباع الذاتي والرضا الكبير إزاء ما يقوم به من عمل ، ويرى ميلز أن هذا الإطار التصوري يعتبر نواة أو مقومات أساسية لأي

---

١ - اعتماد علام ، الحرف والصناعات التقليدية بين الثبات والتغير ،رسالة ملجستير ، الطبعة الأولى ، (القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩١) .

نظرية عامة مستقبلية تهتم بدراسة الحرفية والنظام الحرفي . والخصائص الست التي يتضمنها النمط المثالي هي :

١. أن الإنتاج يمثل الدافع الوحيد للعمل الحرفي . وأن هذا الدافع يعتمد على خاصيتين أساسيتين هما الخلق والإبداع .
٢. أن تفاصيل العمل الحرفي ذات أهمية قصوى عند الحرفي ، نظراً لأن التفاصيل تعتمد على ما يتمتع به الحرفي من إبداع أكثر من اعتمادها على مواصفات أو كمية الإنتاج من السلع الحرفية .
٣. شعور الحرفي بالاستقلال الذاتي المتمثل في هيمنته الكاملة على أسلوب العمل ، خلال مراحل التشغيل المختلفة التي يمر بها المنتج الحرفي .
٤. أن ممارسة العمل الحرفي تتيح للعامل اكتساب الخبرة والاستفادة بالتعلم وبالممارسة في تطوير مهاراته وقدراته الذاتية اللازمة للإنتاج الحرفي .
٥. عدم الفصل بين ساعات العمل اليومي وأوقات الفراغ أو الراحة وأن التداخل بينهما واضح خلال العمل اليومي .
٦. يعكس أسلوب الممارسة الحرفية اليومية نوعية الحياة الاجتماعية للحرفي وأسلوب معيشته .

ومن هنا نوضح أن هذه الدراسة تناولت دراسة خصائص الحرفية بين الثبات والتغير ينطلق من نموذج ميلز دون الأخذ بالمقولات الست جميعها بل اقتصرت في تحليله على خمس مقولات بينما يرجأ المقولة السادسة والأخيرة لدراسة مستقبلية .

وتمت عملية جمع البيانات باستخدام دليل عمل ميداني محاولة إيضاح النشاط الحرفي والورشة والعملية الإنتاجية والمنتج الحرفي واعتمدت على دراسة العمالة الحرفية بالورشة على (أرباب الحرف - الصناع - عمالة الأطفال) بالإضافة إلى واقع الخصائص الحرفية وأخلاقيات العمل الحرفي واستمرارية العمل في القطاع الحرفي .

جاءت هذه الدراسة كمحاولة لدراسة الخصائص الحرفية على عينة محددة من الحرف والصناعات التقليدية في مدينة القاهرة ، فقد وقع اختيار الدارسة على منطقتي (المغربلين وحارة اليهود) كمناطق للدراسة الميدانية وقد تم اختيارهما على أساس أن يكون مجتمع البحث يضم العديد من الصناعات التقليدية المتنوعة التي تتعايش منذ زمن

طويل . وذلك بغية الكشف عن بعض العوامل التي تهدد الخصائص الحرفية بالاندثار . وأيضاً العوامل التي تؤثر في الوقت ذاته على مستوى المهارة الحرفية وإلى أي مدى تتعايش تلك الحرف التقليدية مع النظم الاجتماعية الأخرى داخل مجتمع البحث .

ويشتمل البحث على الحرف والصناعات الآتية .

١. حارة اليهود (حرفة دبل البخت – حرفة موقد الكيروسين – صناعة منتجات خان الخليلي "**المشغولات النحاسية فقط**" – صناعة النقش على المعادن بالحفر وخراطة المعادن) .

٢. منطقة المغربلين (صناعة السمكرة البلدي – صناعة الخيام – صناعة الأحذية) .

انتهت الدراسة بكشف نتائج البحث الامبيريقي عن بعض القضايا المنهجية والتي تتعلق بنمط ميلز للخصائص الحرفية في مجال التطبيق، **ومن أهم تلك القضايا ما يلي** .

١. غموض المفهومات لبعض الخصائص الحرفية عند ميلز من تلك الخصائص ، تكاملية الأدوار ، تنمية القدرة الذاتية . حيث لا يوجد تعريف محدد لتكاملية الأدوار خاصة في ارتباطها وعلاقاتها بتعدد المراحل الإنتاجية وبالمستوى المهاري وكذلك من خلال علاقة التنظيم الحرفي بالبيئة الخارجية .

٢. من خلال دراسة مكونات نمط الخصائص الحرفية عن س. رايت ميلز يمكن أن نلاحظ إغفال المؤثرات البيئية على كل خاصية وذلك يعني أن هذا النمط قد تناول تنظيم الحرفة كنسق مغلق Closed System حيث أغفل علاقته بالبيئة الخارجية .

٣. إن المقولات الست المتضمنة في النموذج المثالي للحرفية عند ميلز في حاجة إلى دراسات مستقبلية متعمقة ، لاسيما المقولة السادسة التي تشير إلى أن أسلوب الممارسة الحرفية اليومية يعكس نمط الحياة الاجتماعية للحرفي وأسلوب معيشته .

تعقيب :

أن نتائج هذه الدراسة تضم جوانب من الاختلاف وجوانب من التشابه مع الدراسة الراهنة ، حيث إن هذه الدراسة اعتمدت على خصائص الحرف والصناعات التقليدية بين الثبات والتغير ، ولم تتناول في هذا التغير وجود مظاهر جديدة للحرف ، حتى

تتواكب مع الجدب السياحي كما أنها تناولت منطقة خان الخليلي في صناعة النقش على النحاس ولكنها تناولتها في شكل عرض لصناعة ولم تعرض أثرها على السياحة أو أثر السياحة على تطور أو تغير هذه الصناعة على العلم أن سوق خان الخليلي سوق سياحي ، فقد يتضح أن هذه الدراسة دراسة امبريقية لم يكن هدفها اقتصادي يتعلق بأهمية الحرف والصناعات التقليدية للاقتصاد القومي ، بل يعتبر الهدف أكاديمي .

واتفقت هذه الدراسة في طرق ومناهج البحث والاستعانة بنظرية رايت ميلز كمدخل نظري مع تناول الدراسة الراهنة وجزء من دليل العمل الميداني ومع الاتفاق على البحث الامبريقي .

٣) دراسة : تيسير حسن علي جمعة : التي عنوانها " الحرف والفنون الشعبية اليدوية في مصر دراسة أنثروبولوجية مقارنة لبعض جوانب الثقافة المادية " .(١)

وقد حاولت هذه الدراسة التعرف على مجال الثقافة المادية والتركيز بخاصة على الحرف والفنون الشعبية اليدوية كما ترجع أهمية الدراسة إلى أنها تسهم في المسح لبعض عناصر التراث المادي في مجتمعات حضرية وريفية وبدوية في إطار الثقافة المصرية ، كما تلقي الضوء على تحارب بعض الفنانين وإسهاماتهم في محاولة إحياء بعض الحرف والفنون الشعبية اليدوية للمحافظة عليها من الاندثار ومن أجل أغراض وطنية اقتصادية واجتماعية وتربوية .

استخدمت الدارسة منهج البحث وأدواته التي تتفق مع طبيعة موضوع بحثها وهو منهج دراسة الحالة لوصف مختلف الثقافات البدائية والحديثة ، كما استخدمت الدارسة المنهج المقارن الذي يقيم المقارنة والتحليل لنوعيات فنية يدوية من الغزل والنسيج . اختلفت خاماتها وأدوات صناعتها وطريقتها ووظيفتها طبقا للنمط الثقافي الذي توجد في إطاره وطبقا لمحدداته الإيكولوجية والتكنولوجية وكذلك المنهج الانثربولوجي في دراسة الفن كدراسة تفصيلية للأشياء الفنية وتتضمن وصفا لبناء الشيء ونشأته وإجراء تصنيف مكاني وزماني وتحليل مكانته داخل الثقافة ككل .

---

١ - تيسير حسن علي جمعة ، الحرف والفنون الشعبية اليدوية في مصر دراسة أنثروبولوجية مقارنة لبعض لبعض جوانب الثقافة المادية ، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة الإسكندرية ، كلية الآداب ، قسم الانثروبولوجيا ، ١٩٩٤ .

ولقد انتهت الدارسة إلى أن هناك تنوعا هائلا في الحرف والفنون البدوية وأن هناك حرف وفنون ترتبط ببيئات معينها وتتنوع وتختلف باختلاف البيئة التي تنتج في إطارها ، وقد وقع اختيار الدارسة على ثلاثة أنماط مجتمعية هي: (كفر حكيم " نمط ريفي " منطقة الخيامية " نمط حضري " - برج العرب والضبعة "زاوية الاخوان " "نمط بدوي) .

وقد اختارت الدارسة تنوعات من الغزل والنسيج والكليم والسجاد والخيامية والحمول البدوية في ثلاث أنماط ثقافية (ريفي وحضري وبدوي) .

انتهت الدراسة إلى النتائج الآتية .

١. أن الحرف والفنون الشعبية اليدوية هي نوع من العمل المتوارث في أغلب الأحيان ، يزاوله الفرد ويستلزم أداؤها بتوفير مؤهلات خاصة تكتسب بعد قضاء فترة معينة في التعليم والتدريب واكتساب الخبرة .

٢. شكلت الحرف والفنون الشعبية اليدوية ثنائيا متلازما مندمجا يتكون من الحرفي الفنان ، والحرفة والفن ، والجانب النفعي والجانب الجمالي .

٣. ساهم تفاعل الإنسان مع البيئة المحيطة به بشكل إيجابي في تطوير أساليب استخدام عناصر ثقافته المادية وتشكيلها ، وكان هذا التطور في كل مرحلة تعبيرا عن مستوى تكنولوجي معين .

٤. أظهرت الدراسة ارتباط الحرف والفنون الشعبية اليدوية ببعض الخصائص التقافية (كالانتشار - التنوع - التغير -الاستمرار - التكامل - الاندثار) كما تناولت النظم الاجتماعية كالطائفة والطبقة الاجتماعية والعائلة والقرية وبعض النظم الاقتصادية (كتقسيم العمل حسب السن أو الجنس أساليب الإنتاج ووسائله- نظم التجارة والتبادل والتكامل والتخصص) .

تعقيب:

إن نتائج هذه الدراسة تضم جوانب من الاختلاف وجوانب من التشابه مع الدراسة الراهنة ، حيث إن هذه الدراسة اعتمدت على الحرف والفنون الشعبية اليدوية بين ثلاث أنماط (ريفي وحضري وبدوي) ولم تظهر في كل نمط الحرف المتصلة بالسياحة التي يقبل عليها السائح عند زيارته لكل نمط من أنماط المجتمع المصري، كما أنها عرضت ذوق الفنان في تعبيره عن بيئته ، ولم تظهر دور الفنان في تعبيره عن حضارته التي تؤدي إلى جذب السائح . والدراسة عموماً هي دراسة أنثروبولوجية تاريخية تربط الواقع بالماضي .

وقد اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الراهنة في مناهج وأدوات البحث وتناول الدراسة الإمبريقية ، ولم تتناول الدراسة الراهنة الصناعات الحرفية المتصلة بالسياحة في الدو .

٤) دراسة سحر سمير عبد العزيز البدراوي : والتي عنوانها " الحرف والصناعات في مقابر سقارة والجيزة الدولة القديمة" .[١]

وقد حاولت هذه الدراسة التعرف على أهم الحرف والصناعات التي نشاهدها على جدران مقابر سقارة والجيزة المنتمية إلى عصر الدولة القديمة وتحتوي هذه المشاهدات على الآلات والمواد الخام المستخدمة في هده الحرف والصناعات المختلفة ، كما تحتوي على الأنشطة التي قام بها العاملون في هده الحرف والصناعات أوعلى أهم مقوماتها في عصر الدولة القديمة .

وكان من هدف الرسالة الرئيسي هو كيفية وضع المصري القديم للأسس الخاصة بصناعة كل حرفة على حدة وكيفية تصنيعها .

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي لوصف المناظر الخاصة بالحرف والصناعات التقليدية في عصر الدولة القديمة ، بالإضافة إلى الاعتماد على المنهج التاريخي لمعرفة مراحل كل حرفة، وطبيعة صناعتها، وتخصصات العاملين بالحرف ، ومسمياتهم ، والآلات المستخدمة فيها ، منذ حضارات ما قبل التاريخ حتى عصر الدولة القديمة .

وقد وقع اختيار الدارسة على منطقة الجيزة لتشاهد جدران مقابر سقارة والجبزة كمنطقة للدراسة الميدانية ، وقد تم اختيارها من منطلق أن جدران مقابر سقارة والجيزة تضم العديد من الصناعات التقليدية المتنوعة المنتمية إلى عصر الدولة القديمة .

يشتمل البحث على الحرف والصناعات الآتية:

١. تصنيع المنتجات الزراعية ، مثل : صناعة الخبز والجعة والنبيذ وغزل الخيوط الكتانية وصناعة منتجات الألياف، مثل: ورق البردي والسلال والزوارق والحصير.
٢. الرعي والصناعات القائمة على هذه الحرفة .
٣. التجارة وصناعة السفن .

---

١ - سحر سمير عبد العزيز البدراوي ، الحرف والصناعات في مقابر سقارة والجيزة الدولة القديمة ، رسالة رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان ، كلية السياحة والفنادق ، قسم الإرشاد السياحي ، ١٩٩٨

٤. صناعة المعادن والحلي

٥. صناعة الفخار والقيشاني والأواني الحجرية .

وانتهت الدراسة إلى النتائج الآتية :

١. كانت جميع الأعمال الحرفية والفنية تتم داخل ورش خاصة بالملك أو بالمعابد ، أو بكبار الموظفين ، بشيء من الدقة الفائقة والتخصص في العمل كما أن الملك وكبار الموظفين كانوا يمنحون الحرفي أو الفنان المبتكر الهدايا الذهبية تشجيعاً له .

٢. أهمية زيارة مقابر سقارة لما تحويه من مشاهد غنية بتصوير الحياة اليومية للمصري القديم ، وهي في نفس الوقت تصوير للحياة التي يتمناها المتوفي في العالم الآخر .

تعقيب:

إن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة تختلف كل الاختلاف عن الدراسة الراهنة حيث إن هذه الدراسة لم تتناول دور الحرف والصناعات التقليدية في المجتمع بالإيجاب أو بالسلب وهكذا دور الحرف بالنسبة للحرفي سواء على المستوى الاقتصادي أم الاجتماعي . ولم تعرض أثر الحرف في عصر الدولة القديمة لها أثر على الجذب السياحي في الوقت الراهن . فهذه الدراسة في مجملها دراسة تاريخية . بالإضافة إلى أنها وصفية

اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الراهنة في عرض الصناعات التقليدية والحرف المرتبطة بالسياحة ولكنها تناولتها تاريخيا ، أما الدراسة الراهنة فقد تناولت الحرف في الوقت الحاضر وكيفية تطورها لمواكبة متطلبات السائح والعوامل المؤثرة في الحرف .

٥) دراسة إبراهيم محمد حسين : والتي عنوانها " المشغولات اليدوية في بعض واحات الوادي الجديد " .(١)

هذه الدراسة امتداد لمحاولة فهم القيم الفولكلورية الثقافية العملية للمشغولات اليدوية الدوية الشعبية في واحات الوادي الجديد – الخارجة والداخلة والتي بدأها بدراسته للأزياء الشعبية في واحة الخارجة والداخلة . تلك الدراسة التي كشفت عن عمق الموروث الثقافي المصري في الثقافة الشعبية لمجتمع الواحات كما أوضحت وجود قيم ثقافية ، فنية وجمالية امتازت بها تلك المنطقة، مما جعلها ذات طابع يميزها ثقافياً عن وادي النيل أو بقية مناطق العمران في مصر وإن كانت لم تخرج عن أساسيات المألوف

---

١ - إبراهيم محمد حسين ، المشغولات اليدوية في بعض واحات الوادي الجديد ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، أكاديمية المعهد العالي للفنون الشعبية ، ١٩٩٨

أو المتعارف عليه في الثقافة الشعبية المصرية بشكل عام ، حيث تلتقي معها في الموروث الثقافي المصري القديم الذي أوجدتها البيئة والأنشطة الحياتية للمجتمع المصري .

التعريف الإجرائي الذي تناولته الدراسة للمشغولات اليدوية هو :

" إن المشغولات اليدوية الشعبية نتاج ثقافي محسد في حامات متنوعة يحكمه منطق يتسق بالقيم الاجتماعية والبيئية والاقتصادية معبراً عن فكر ونوعية ثقافية هي ثقافة مجتمعه ، وهي فعل إنساني يلزم إتيانه ووجود منبهات توجه إلى ضرورة فعله ، ويستلزم فعله توافق ذهني عضلي ، ولذلك فهي نتاج أفراد أسوياء يتمتعون بقدر كاف من التنبه والقدرة على الملاحظة والاستجابة لها ، وبذلك تكون جزءا من ثقافة مجتمعها ، كما تصلح لأن تكون مؤشراً جيداً لتلك الثقافة " .

هدف الدراسة إلى المساهمة في اتخاذ خطوة نحو الاستفادة من طاقة الإبداع الإنساني الكامنة وراء إنتاج تلك المشغولات اليدوية الشعبية ، والمساهمة به في محاولات الاستثمار المنادي بها الآن في منطقة الدراسة ، وأن يكون جدوى ذلك استثماراً ثقافياً ، أي استثمار لإنسانية الإنسان ، تعميقاً لانتمائه وتأكيداً لهويته حيث السبيل إلى استقراره، وهذا لا يقل أهمية عن الاستثمار الاقتصادي المادي وحتى لا ينقلب مفهوم التنمية إلى استهلاك واتباع ما هو وافد ، وفقدان ما هو ناتج محلي .

اعتمدت هذه الدراسة على دراسة الفولكلور والدراسة الميدانية فدراسة المشغولات اليدوية الشعبية في بعض واحات الوادي الجديد تقوم على العمل الميداني بالدرجة الأولى لذلك فإن المشكلة المنهجية في هذه الدراسة تعد مجرد إدراك وفهم للأساليب والأطر العلمية المكنة لدراسة عناصر الدراسة وكيفية تناولها ، كما تناولت الدراسة الأدوات الأنثروبولوجية لدراسة المشغولات اليدوية الشعبية ، مستعيناً بأدواته مثل الصور الفوتوغرافية ، والتي استخدمها الدارس كبديل للملاحظة ويكون ذلك واضحا في تصوير الأعمال الفنية الشعبية لقطع الأزياء والحلي والوحدات الزخرفية وأدوات العمل بالإضافة إلى دليل العمل .

وقد وقع اختيار الباحث على منطقة الوادي الجديد بواحتي الخارجة والداخلة ، وقسمها إلى مناطق منتخبة لدراسة الأزياء الشعبية وهي : الواحة الخارجة (الخارجة القديمة - واحة باريس)

- والواحة الداخلة (بلاط - القصر أو قصر الداخلة) .

- أما المناطق المنتخبة لدراسة المشغولات اليدوية الشعبية في الواحة الخارجة (المنيرة – الخارجة القديمة) .
- الواحة الداخلة (موط القديم – القصر أو قصر الداخلة) .

وانتهت الدراسة إلى النتائج الآتية :

١. أن واحات الوادي الجديد الخارجة والداخلة تميزت بإنتاج عدد من المشغولات اليدوية الشعبية المعبرة عن ثقافة مجتمعها .

٢. لم تعرف واحات الوادي الجديد نظام السوق الدورية (أسبوعياً أو شهرياً أو موسمية) لتصريف منتجات تلك المشغولات ، أو غيرها، وإنما كان تصرفها إما بالتبادل السلعي أو بالنقد مؤخراً ، وذلك عن طريق الأفراد المنتجين أو عن طريق أحد الأفراد داخل القرية .

٣. أن عمليات الإنتاج والتسويق لا تخضعان لتنظيم مهني أو تجاري محدد وإنما يكون الانتاج بشكل شخصي داخل المنازل وفقاً للوقت المتاح ويحكمهم في ذلك جودة المنتج ، والعرض والطلب، خاصة إذا كان الطلب لمناسبة خاصة مثل الزواج

٤. بينت الدراسة أن تلك النوعية من المشغولات اليدوية تتمتع بقدر كبير من الموروث الثقافي المصري القديم ، حيث تبين أنها تتماثل – أن لم تكن تتطابق – مع بعض النماذج المصرية القديمة .

٥. قد بدأ مؤخراً في مدينة الخارجة إقامة بعض الأماكن لعرض نوعيات من تلك المشغولات مثل (معرض الأسرة المنتجة) ، وهو تابع لوزارة الشئون الاجتماعية ، وكذلك فخار الخارجة ، حيث أنهم يحرصون على إنتاج نوعيات تصلح لرواد السياحة من أهل الحضر أو بعض الأجانب المقيمين في مصر، أو السياح ، ولذلك فهم يوجهون المشتغلين بإنتاج تلك المشغولات إلى نماذج محددة يرون أنها سهلة الترويج وبذلك فهي تخرج من سياقها الاجتماعي وبالتالي من سياق ثقافتها التقليدية ولا تعد ممثلة لها .

تعقيب :

إن نتائج هذه الدراسة تضم جوانب من الاختلاف وجوانب من التشابه مع الدراسة الراهنة ، حيث إن الدارس تناول دراسة المشغولات اليدوية كفن جمالي

فولكلوري. وإذا خضع لعمليات الإنتاج والتسويق يكون الإنتاج شخصياً بهدف الاكتفاء الذاتي ، أو إذا كان الطلب على المنتج لمناسبة خاصة مثل الزواج وليس بهدف أنها حرفة تقوم على عمليات إنتاجية تسويقية تعمل على زيادة دخل الفرد والدخل القومي ، وهذا لا يقلل من شأنها الجمالي ، بل يسعى الحرفي للابتكار والإبداع لزيادة الطلب عليه ، كما أن الدارس أوضح أن المشغولات اليدوية خرجت عن السياق الاجتماعي وثقافتها التقليدية مؤخرا ، لاهتمامها بنماذج محددة من المشغولات اليدوية التي يسهل ترويجها لتصلح لرواد السياحة ، علما بأن المشغولات اليدوية بطبيعتها تقليدية وتتسم بالثقافة التقليدية التي تعمل على الجذب السياحي ، لأن السائح يحب اقتناء كل ما هو جديد لا يوجد في مجتمعه، ويعبر عن البلد المضيف .

اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الراهنة في الطرق وأدوات المنهج الأنثروبولوجي بالإضافة إلى العديد من الصناعات التي تناولتها الدراسة الراهنة ولكن من منظور سياحي. وأيضا تناولت العملية التسويقية والإنتاجية للصناعات الحرفية .

٦) دراسة شيرين أحمد عبد الله : والتي عنوانها " الحرفيون والتنشئة الاجتماعية - دراسة ميدانية لإحدى التجمعات الحرفية بالقاهرة الكبرى".[١]

حاولت هذه الدراسة التعرف على التنشئة الاجتماعية ، ليس في نطاق الأسرة التي يولد فيها الفرد، ولكن من خلال الأسرة التي ينتمي إليها العامل في حرفة ما ، وذلك في سن معين ، ومن هنا جاءت الأهمية التطبيقية للدراسة حيث إنها اعتمدت على دراسة ثقافة معينة (فرعية) ومعرفة الطريقة التي تؤثر على مجرى الحياة الاجتماعية ، في مجتمع ثقافي ، والتنشئة الاجتماعية داخل ورش النجارة والتي تكون على عاتق الحرفي الكبير.

التعريف الإجرائي التي تناولته الدارسة وهو :

"أن التنشئة الحرفية هي عملية التدريب أو التمرين التي يتلقاها الفرد داخل المجتمع الحرفي، ومن خلال هذه العملية تتوالى عدة مراحل هي :

---

١ - شيرين أحمد عبد الله جاد ، الحرفيون والتنشئة الاجتماعية دراسة ميدانية لإحدى التجمعات الحرفية بالقاهرة الكبرى،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة حلوان،كلية الآداب،قسم الاجتماع،١٩٩٩.

الإعداد الحرفي ، ثم الممارسة الحرفية ، والمحاولة الحرفية ، وأخيراً الاستقرار الحرفي ، وذلك بهدف أداء الأدوار التي يتطلبها المجتمع الحرفي منه ، لتحقيق حاجاته ، أي حاجات هذا المجتمع ، وإشباع حاجاته الإنسانية"

وقد اعتمدت الدراسة على هدفين أساسيين هو تتبع التطور التاريخي للتنشئة الحرفية في المجتمع المصري ، والتعرف على أسلوب التنشئة الحرفية وخصائصه داخل مجتمع الدراسة .

وتمثلت تساؤلات الدراسة في محاولة لإيضاح أسلوب التنشئة الحرفية من خلال عرض لهذا الأسلوب ، والخصائص التي تميز أسلوب التنشئة الحرفية عن بقية أساليب التنشئة الأخرى ، كما يتم من خلال هذه الدراسة إلقاء الضوء على التطور التاريخي لعملية التنشئة الحرفية .

اعتمدت الدراسة على الأسلوب الوصفي ، والذي قد يكون كمياً وكيفياً كما اعتمدت على دراسة الحالة من خلال المقابلة الشخصية لعينة ممثلة من أصحاب الورش ومعاونيهم في الحرف اليدوية، وخاصة حرفة النحارة في مجتمع التحمع الحرفي بحي المناصرة .

وتمت عملية جمع المعلومات باستخدام استبيان احتوى على معايير موضوعية ، حول الظروف التي دفعت لوجود ونمو التنشئة الحرفية ، والموقف الذي يعكس نمط التنشئة الحرفية بين القائمين عليها داخل مجتمع الدراسة ، ومدى الدور الوظيفي للأسرة في ظل التنشئة الحرفية .

- وقد وقع اختيار الدارسة على منطقة المناصرة ، حيث يتجمع أكبر عدد من الحرفيين الذين يعملون في حرفة النجارة .

وانتهت الدراسة إلى النتائج الآتية :

أ- في إطار تحليل النسق الحرفي اليدوي انتهت إلى أنه يحتوي على ثقافة فرعية تحمل في طياتها بعض التقاليد والقيم والألفاظ الخاصة بهم ، كما أنه قائم على التخصص في الأدوار التي يحكمها التنظيم والدقة فهو نمط من أنماط التنشئة الاجتماعية ، كما انتهت الدراسة المبدانية إلى أن جميع العاملين في حرفة النجارة هم أصحاب الورش ممن يقطنون حي المناصرة

ب- أثبتت الدراسة الميدانية أن العمل الحرفي دفعت إليه ظروف متداخلة منها الظروف الاقتصادية والاجتماعية ، ولكن الغالب هو عوامل متوارثة ، كما أن العمال جميعهم مستواهم التعليمي متوسط وأقل شهادة هي الإعدادية بالإضافة إلى ارتفاع الأسعار مع ثبات الدخل .

تعقيب:

إن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة تضم جوانب من الاختلاف عن الدراسة الراهنة وجوانب من التشابه معها ، حيث إن هذه الدراسة اعتمدت كل الاعتماد على دراسة حرفة النجارة وتنشئة الحرفي ولم تعرض حرفة النجارة في جانبها السياحي ، إذ اقتصرت على الجانب الاجتماعي والاقتصادي للحرفة والحرفي ، ولم تبرز الجانب السياحي سواء بالإيجاب أم بالسلب على هذه الحرفة ومدى إبراز هذا الجانب اجتماعيا واقتصاديا على الحرفي ، ولم تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الراهنة في مجتمع البحث والحرفة .

اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الراهنة في الطرق المنهجية والدراسة الميدانية وتناول النسق القرابي للحرفي ودوره على الحرفي والحرفة .

٧) دراسة : علي يزي : والتي عنوانها " الثقافة الشعبية والمستقبل : نموذج الحرف الشعبية في لبنان " .[١]

وقد حاولت هذه الدراسة تدوين وتسجيل المادة التراثية وبخاصة في هذه المرحلة التي يحدث فيها تغير سريع ، وهو ما يسميه بعض خبراء اليونسكو " بالتفكك الثقافي العميق " ، ومن جهة ثانية فإن هذه الدراسة تعمل على رفع مستوى هذا القطاع وجعله مرتبطاً ببنية المجتمع ، فالحرف مازالت تقوم بدورها في الحلقة الاقتصادية اللبنانية ، وقد تدرجت تاريخياً في محاولتها لتحويل أشكال المادة الأولية من سلع للاستخدام المنزلي ، قائم على الاكتفاء الذاتي إلى مجال المقايضة " سلعة بسلعة " ، ثم إلى سلعة للتبادل في محال السوق ، ثم يدخل في مجال السوق الوطني وربما إلى الخارج .

---

١ - علي يزي - الثقافة الشعبية والمستقبل نموذج الحرف الشعبية في لبنان ، المركز الحضاري لعلوم الإنسان والتراث الشعبي ، جامعة المنصورة ، كلية الآداب ٢٠٠٢ .

والتعريف الإجرائي الذي تناولته الدراسة للحرف هو:

" أنها عمل يدوي بشكل أساسي ، تستعمل فيه الآلات المساعدة جزئيا و يسيطر عليه الطابع العائلي ، حيث رب العمل يعمل لحسابه الخاص ، ويقوم بعمل أساسي في التصنيع بمفرده ، أو بمساعدة معاونين من أفراد أسرته ،أو عمال مأجورين قليلي العدد ، ويعمل برأسمال بسيط ، هو الذي يدير عملية الإنتاج وتتميز بالمهارة اليدوية والخبرة الفنية المتوارثة ، والتي تجعل الأشياء المحيطة نافعة ، وذات قيمة يستعملها الإنسان ، وهي عملية مختلفة عن التصنيع بمفهومه الحديث ، وربما المرحلة التي تسبقه " .

وهدف هذه الدراسة الأساسي هو معرفة النقاط الأساسية لواقع هذه الحرف بأبعادها التاريخية والجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بغية المحافظة عليها بتسجيلها ، وتدوين القيم السائد والتعمق بتحليلها ، وإبراز ماهيتها بتوجيه الأنظار إليها ، وإعطاء صورة عن الحرفة وحرفي اليوم وبتجميع معطيات عن الحرفة وحرفي الأمس ، وإعطاء صورة عن الواقع الذي يمدنا بمعطيات تمثل جانباً حضارياً لشعب لبنان .

واستعان الدارس بالمنهج الأنثروبولوجي بأدواته بالإضافة إلى تسجيل وتدوين المادة العلمية عن طريق دليل العمل الميداني ، وتناول المنهج التاريخي لمعرفة مراحل نشوء وتطور الصناعة اللبنانية من الستينات وحتى أواسط السبعينات وهذه الفترة تميزت بالاستقرار السياسي والاقتصادي .

وعرض الباحث في مجتمع الدراسة لمناطق مختلفة من لبنان بدءا بالأحذية في بيت جبيل ، والفخار في راشيا الفخار، والغزل ودير كوشه وبشتفين وحسر القاضي ، والمكانس في الغسانية وبليدا ، والسلال في كفريا ، والأدوات الزراعية التقليدية في رشاف وبيت ياحون ، والمراكب في صيدا وصور ، وغزل وحياكة شعر الماعز في شحيم ، وصناعة الطربوش في شحيم ، وزيت الزيتون في أماكن مختلفة .

النتائج التي توصلت لها الدراسة :

١. بشكل عام إن الحرف الشعبية التقليدية هي جزء من كل ، جزء من الموروث الشعبي ، ومن الثقافة الشعبية التي تندرج في نسق ثقافي يترابط وطبيعياً مع باقي الأنساق .
٢. إن الحرف تنتج سلعاً استهلاكية ، وبإنتاج صغير ، حيث تعمل الأغلبية من الأيدي العاملة ، وهي ميزة تشترك فيها معظم البلدان النامية .

٣. إن بعض المؤسسات الأهلية التي تعتني بالحرف هي في معظمها لطبقة اجتماعية متميزة ، وعملها نوع من الترف الثقافي والاجتماعي والاقتصادي فالأسواق الحرفية هي عبارة عن متحف تنقصه الحيوية والتناغم الاجتماعي والاقتصادي وبعده عن التداخل مع بيئة المجتمع .

٤. من خلال الدراسة نجد أن الحرف الشعبية تبرمج وتطور ذاتها بحدود معينة حيث تقع مسئوليتها على الثقافة العامة لا الثقافة الشعبية .

تعقيب :

إن نتائج هذه الدراسة تضم جوانب من الاختلاف وجوانب من التشابه مع الدراسة الراهنة ، حيث إن الباحث تناول الحرف الشعبية من خلال النسق الثقافي كإبداع وفن يعبر عن شعبيته وثقافة مجتمعه ، وتحدث عن بعض مظاهر التطور التي وقفت إلى حد الميكنة الحديثة وليس التطور في الحرفة في حد ذاتها الذي يواكب العصر ، ولكنه لم يتناول الحرف الشعبية التي خرجت عن نطاق المنزل والمجتمع المحلي لتصل إلى العالمية من خلال الجذب السياحي ، مع اختلاف في مجتمع الدراسة .

اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الراهنة في طرق وأدوات المنهج الأنثروبولوجي بالإضافة إلى الدراسة الميدانية التي ضمت صناعة الفخار والمنسوجات التي تناولتها الدراسة الراهنة ولكن من منظور سياحي .

٨)دراسة : عنان محمد محمد محمود : والتي عنوانها " ملامح التغير في الحرف والصناعات التقليدية بمنطقة خان الخليلي بالقاهرة - محاولة منهجية في طرق حفظ وعرض المادة الميدانية . (١)

وقد حاولت هذه الدراسة رصد أهم ملامح التغير في إحدى عناصر التراث الشعبي المادي وهو الحرف والصناعات التقليدية مع تحليل التغير من خلال الدراسة الميدانية لمقومات الإنتاج وعلاقته بمراحل العمل الحرفي ، وكذلك محددات التغير المرتبطة بالمجتمع وما يطرأ عليه من تغيرات حيث تستمر حرفة دون أخرى وتتأثر دون غيرها بالمتغيرات التي تحدث في المجتمع ، والمرتبطة بالحرف والحرفيين وأماكن الإنتاج من ربوع وورش ، مع

---

١ - عنان محمد محمد محمود ، ملامح التغير في الحرف والصناعات التقليدية بمنطقة خان الخليلي بالقاهرة - محاولة منهجية في طرق حفظ وعرض المادة الميدانية رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ، كلية البنات ، قسم الاجتماع ، ٢٠٠٣ .

إلقاء الضوء على ما يطرحه النسق الثقافي المادي من ميكانيزمات للحفاظ على استمرار ومقاومة التغير.

والتعريفي الإجرائي الذي تناولته الدارسة للحرف وهو:

" أن الحرف التقليدية هي التي تعتمد على المهارة اليدوية ، والاستعانة ببعض العدد والأدوات التي دخلت عليها الآله في بعض مراحل الإنتاج، وتتنوع وظيفتها بين نفعية وجمالية وتغلب عليها الطبيعة الفنية ، وترتبط زخارفها بعناصر تراثية تتنوع بين إسلامية وفرعونية ، ويظهر إبداع الصانع ومهارته ".

استعانت الدارسة بفريق متعدد التخصصات لجمع المادة المصورة بالفيديو ، يتكون من الدارسة التي تمثل التخصص الأنثروبولوجي ، وفني التصوير ومتخصص إخراج لتدعيم عنصر ضبط اللقطات وإخراج العمل ، فالتعاون بين المهارة البحثية والمهارة الاحترافية في التصوير لإخراج أعمال مرئية تتميز بالعمق والقدرة على استقراء الواقع إنما هو أمر موجه لخدمة أهداف البحث وقد خرجت بنتائج جيدة في مجال الفيلم الأثنوجرافي، وفي إطار ذلك حاولت الدراسة تقديم محاولة منهجية في طرق حفظ المادة الميدانية وعرضها للحرف التقليدية كأحد عناصر الثقافة المادية ، انطلاقا من أهمية الحفظ والتوثيق لعناصر الثقافة .

بالإضافة إلى إعداد برنامج على الحاسب الآلي يضم المادة الميدانية المصورة تبعا لموضوعات البحث وقد اشتمل البرنامج على (٢٠١) صوره فوتوغرافية تضم كل الموضوعات التي تم تصويرها ، حيث تشمل المجتمع المحلي ، والجوانب الاقتصادية للإنتاج، من ورشة ، وعمالة ، وخامات ، وأدوات إنتاج ، وتسويق بالإضافة إلى بعض الجوانب الاجتماعية ، وقد اشتمل البرامج أيضا على بعض لقطات الفيديو التي تعرض لنسق السوق وأهم خصائص المجتمع المحلي .

وقد وقع اختيار الدارسة على منطقة خان الخليلي كمنطقة للدراسة الميدانية التي تضم السياق الاقتصادي والاجتماعي والاهتمام بتسويق منتجات الحرف التقليدية وعرض نموذج السوق الخاص بمجتمع الدراسة .

وانتهت الدراسة على النتائج الآتية :

أ- أظهرت الدراسة الميدانية العديد من جوانب التغير وكذلك الاستمرار في النسق الحرفي ، فالاستمرار والتغير يتلازمان في حرف مجتمع الدراسة

ويتفاوتان أيضا تبعاً لكل حرفة . وقد ظهر ذلك التغير واضحا في قوى الإنتاج والذي يضم (الأدوات - أسلوب الإنتاج - العمالة - المواد الخام - تسويق المنتجات الحرفية) . أما بالنسبة للتغير في علاقة الإنتاج فهي تظهر في إطار الإنتاج للحرف والصناعات التقليدية . وتبلورت مجموعة من العلامات بين مجموعة فئات تقوم بالإنتاج والتسويق . وهم أصحاب الورش والحرفيون . والتجار في سوق خان الخليلي . وتجارة المواد الخام والورش المجاورة . وكذلك الوسطاء .

ب- أن الحرف والصناعات التقليدية في خان الخليلي تتميز بمجموعة من الخصائص التي تجمع بينها وتظهر طابعها الخاص . وهذه الخصائص هي (التنوع - الانتشار - التكامل - الاستمرار والتغير) .

جـ - المشكلات التي تواجهها الحرف التقليدية في الوقت الحالي وهي :

١. يعد التسويق أهم المشكلات التي تتعرض لها الحرف في الوقت الحالي فعلى الرغم من وجود سوق خان الخليلي إلا أنها لا تمثل النسبة المطلوبة لتسويق هذه المنتجات .

٢. من المشكلات الهامة التي تتعرض لها الحرف اليوم وتهدد بقاءها . ظهور العديد من المنتجات التي تعد مجرد بدائل صناعية لهذه الحرف . وهي تغزو الأسواق وأسعارها أقل بكثير من المنتجات اليدوية . ولذلك تجد إقبالاً من المستهلك . فهي تحقق الشكل والذوق العام للمنتج . ولكنها لا تحقق القيمة التي تزيد مع مرور الوقت .

٣. عدم توفر العمالة الحرفية ومهاراتها فكثير ممن توارثوا الحرفة عن آبائهم رفضوا توريثها لأبنائهم . أو رفض الأبناء هذا الميراث . وهذا يعني أن معظم الظروف المحيطة بالحرف تهدد استمرارها .

٤. إن مشاكل الحرفيين التي تواجههم وتعوقهم عن العمل هي الضرائب والتأمينات التي تفرضها عليهم الجهات الرسمية و التي تزيد قيمتها أضعافا عن حجم العمل . مما يضطر بعضهم لغلق الورش .

د- دور الصورة في حفظ وعرض المادة الميدانية وقد ظهرت واضحة من خلال الدراسة الميدانية ، فهي من أنسب أدوات الجمع المرئي لعناصر الثقافة المادية .

تعقيب :

إن نتائج هذه الدراسة تضم جوانب من الاختلاف وجوانب من التشابه مع الدراسة الراهنة حيث تناولت الدارسة التغيرات التي تعرضت لها الحرف في خان الخليلي والتغيرات التي حدثت في سوق خان الخليلي ، ومن تغيرات ايجابية وسلبية ولكنها لم تتناول الجانب السياحي الذي قد يكون سبباً مباشرا أو غير مباشر في التغيرات التي حدثت لدى الحرف والحرفي في سوق خان الخليلي وخاصة أن خان الخليلي يعتبر سوقاً سياحياً لما يتناوله من حرف يقبل عليها السائحون من جميع أنحاء العالم بالإضافة إلى أن منطقة خان الخليلي منطقة أثرية بطبيعتها .

اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الراهنة في مجتمع البحث وهو خان الخليلي وتناولت الدراسة العديد من الصناعات المرتبطة بصناعات الدراسة الراهنة بالإضافة تناولها للتغيرات التي حدثت في الحرفة ودورها في إيجاد فرص العمل .

٩) دراسة : دينا مفيد علي حسن : والتي عنوانها " العمل الحرفي ونوعية الحياة - دراسة سوسيوأنثروبولوجية في حي الجمالية بمدينة القاهرة ".[١]

تكمن أهمية الدراسة في أنها تكشف عن نوعية حياة المشتغلين بالحرف والصناعات التقليدية وأسلوب معيشتهم ، والكشف عن الدور الذي يلعبه العمل الحرفي الممارس في تشكيل طبيعة الحياة الاجتماعية للمشتغلين به ، وفي ضوء ذلك لا يمكن فصل المقولة السادسة في النمط المثالي للحرفية عند س.رايت ميلز C. Wright Mills (١٩٥١م)، حيث يتحدد أسلوب الممارسة الحرفية من خلال ما تعكسه المقولات الست معاً ؛ وأنه بتكاملها معاً يصل الحرفي إلى درجة عالية من الرضا والإشباع الذاتي على مستوى العمل والحياة ككل فيشعر بالرضا والاستقرار النفسي والاجتماعي .

---

١ - دينا مفيد علي حسن ، العمل الحرفي ونوعية الحياة - دراسة سوسيوأنثروبولوجية في حي الجمالية بمدينة القاهرة ،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة عين شمس،كلية البنات،قسم الاجتماع،٢٠٠٤

وقد اتخذت الدارسة المقولة السادسة والأخيرة التي تنص على :

" أن أسلوب الممارسة الحرفية اليومية تعكس نوعية الحياة الاجتماعية للحرفي وأسلوب معيشته" . ومن ثم يمكن أن نوضح أن هذه الدراسة تناولت دراسة المقولة السادسة والأخيرة دراسة مستقبلية .

وتضمنت أهداف الدراسة :

١. تصنيف الحرف والصناعات السائدة في مجتمع الدراسة والكشف عن أهم خصائصها .

٢. الكشف عن أهم ملامح حياة الحرفيين كما تعكسها المعطيات التاريخية خلال المراحل التاريخية المختلفة التي مر بها المجتمع المصري . وتفسيرها في ضوء السياحة الاجتماعية .

٣. الكشف عن مدى الثبات والتغير في الخصائص الحرفية .

٤. تحديد الدور الذي تلعبه الخصائص الحرفية للصناعات والحرف في تشكيل نوعية حياة المشتغلين بها .

٥. تحديد أهم العوامل المشكلة لنوعية حياة الحرفي في مجال العمل (على المستوى الذاتي و التنظيمي و الثقافي) وخارج مجال العمل (على المستوى الأسري والمجتمعي) .

٦. الكشف عن درجة الرضا والإشباع الذاتي للحرفي في مجال عمله . ومدى تأثير ذلك على مستوى الرضا عن الحياة ككل من وجهة نظر الحرفي نفسه .

والتعريفي الإجرائي الذي تناولته الدارسة للحرفة :

" هي ذلك النشاط الذي يمارسه فرد أو جماعة صغيرة العدد داخل مكان ثابت (ورشة صغيرة) وتعتمد على استخدام المهارة اليدوية مع الاستعانة أحياناً ببعض الأدوات التكنولوجية البسيطة في إنتاج سلع حرفية تعبر عن مهارة الحرفي وذوقه وإبداعه في أداء العمل . بمعنى أن يكون لهذا العامل القدرة على التحكم في ذلك المنتج خلال جميع مراحل إنتاجه وتتألف العمالة من الجماعة القرابية أو العمالة المأجورة ".

استخدمت الدارسة منهج البحث وأدواته التي تتفق مع طبيعة موضوع بحثها وهو المنهج الأنثروبولوجي كأساس من خلال ملاحظة الشوارع والحارات والبيوت والربوع

والورش الحرفية وأماكن تركزها بالمنطقة بالإضافة إلى المقابلة الفردية والجماعية لأصحاب الورش والعاملين بها .

وقد تمكنت الدارسة من خلال المعايشة والملاحظة الميدانية وباستخدام منهج دراسة الحالة من حصر جميع المنشآت الحرفية

كما استعانت الدارسة بالاستبيان أداة لجمع المادة الميدانية ، والذي يتكون من خمسة أقسام رئيسية يهدف كل قسم منها إلى الحصول على معلومات وبيانات من أجل تحقيق أهداف الدراسة ، كما تم سحب عينة قوامها (١٤٦) منشأة ، موزعة على سبع صناعات حرفية هي :(الذهب ، الفضة ، الشيش ، الألومونيوم ، النحاس ، السبح ، السلف) وتم اختيار أكثر الأنشطة الحرفية اعتماداً على المهارة اليدوية .

وقد وقع اختيار الدارسة لمجتمع الدراسة على كل من شارع المعز لدين الله والجمالية كمناطق أساسية للدراسة .

وانتهت الدراسة إلى النتائج الآتية :-

١. أن تدهور الأحوال المعيشية للحرفيين هي ظاهرة عامة في الوقت الحالي نظراً لتدهور أحوال البنية الاجتماعية والاقتصادية بالمجتمع المصري .
٢. هناك علاقة ارتباطية موجبة بين درجة الإشباع الذاتي والرضا عن العمل المتمثل في (السمعة الطيبة والمكانة الحسنة - والإحساس بالأمان والإحساس بالاستقلال الذاتي وتحقيق ألذات .. إلخ) ، ودرجة الرضا والإحساس بالسعادة في الحياة ككل ، وكان ذلك أكثر وضوحاً بين المشتغلين بصناعات منطقة خان الخليلي عن غيرهم من المشتغلين بالحرف الأخرى .
٣. توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠١) بين كل من حرفة الصاغة ، وصناعات خان الخليلي، وكذلك صناعات الشيش والألومنيوم فيما يتعلق بمدى الثبات والتغير في الخصائص الحرفية .
٤. أسفرت نتائج التحليل الكمي والكيفي للدراسة عن وجود عدد من العوامل التي تلعب دوراً أساسياً في تشكل نوعية حياة الحرفي داخل محال العمل وذلك على ثلاث مستويات وهي (المستوى الذاتي-المستوى التنظيمي المستوى الثقافي)

- ❖ المستوى الذاتي : Individual Level تنشأ لدى الحرفي الممارس للعمل عدد من المتطلبات الذاتية التي تتمثل في (تحقيق الذات ، والاستقلال الذاتي ، ومرونة أوقات العمل ، والرغبة في التميز في أداء العمل والسمعة والمكانة الحسنة ، وتكوين صداقات اجتماعية حيث إن العمل الحرفي يتم في إطار جماعي علاوه على الإحساس بتحقيق الأمان له ولأفراد أسرته) .
- ❖ المستوى التنظيمي : Organizational Level ويقصد به تنظيم بيئة العمل (الورشة) ، حيث تسهم طبيعة البيئة التنظيمية للعمل في تشكيل طبيعة الحياة الاجتماعية للحرفي وأسلوب معيشته داخل مجال العمل وفي علاقاته بالآخرين من خلال الخصائص التنظيمية للورشة و طبيعة التفاعل الاجتماعي بين العاملين داخلها وكذلك تقسيم العمل وتوزيع الأدوار بالورشة ، ومدى التعاون والمحبة بين العاملين بالورشة .
- ❖ المستوى الثقافي : Cultural Level تشير الثقافة الحرفية إلى السلوك والمعايير والقيم والأخلاقيات المتفق عليها داخل جماعة الحرفيين والتي تكونت وتطورت عبر السنين ولا تزال قائمة حتى الآن ، بالإضافة إلى الرموز واللغة المستخدمة بين الحرفيين في الحياة اليومية ، والألقاب المهنية المتداولة بينهم ، وذلك باعتبارها من العوامل الأساسية بل والمهمة في تشكل نوعية حياة الحرفي داخل مجال العمل .

٥. أظهرت الدراسة وجود عدد من العوامل التي تؤثر على درجة اندماجية الورشة في المجتمع المحلي الحاضن لها ، والتي ترتبط بنمط العمل الحرفي الممارس ، وهي : (عامل القرابة بالنسبة للعمالة الحرفية – النشأة والانتماء للمجتمع المحلي منذ الصغر – طبيعة العملية الإنتاجية والظروف الفيزيقية بالورشة – التسويق – الخصوصية والتكامل بين الورش الحرفية بعضها ببعض) .

٦. أسفرت الدراسة عن وجود تباينات بين الحرفيين في نوعية الحياة بين أصحاب الحرف وبعضهم البعض ، وكذلك على المستوى الداخلي للحرفة الواحدة والذي يرجع إلى عدد من العوامل المتضافرة كالدخل والمستوى الاقتصادي للحرفي ، والمستوى التعليمي وأيضا مكان السكن . وهكذا فإن نوعية حياة العمل تمثل إحدى المؤشرات المهمة لنوعية الحرفي وليست مؤشرا كلياً لها .

تعقيب :

إن نتائج هذه الدراسة تضم جوانب من الاختلاف وجوانب من التشابه مع الدراسة الراهنة . حيث إن هذه الدراسة اعتمدت على نوعية حياة المشتغلين بالحرف والصناعات التقليدية وأسلوب معيشتهم والدور الذي يلعبه العمل الحرفي علي المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ، ولم تتناول أثر السياحة على نوعية حياة الحرفي بالإيجاب أو السلب . على العلم أن السياحة تعمل على تشكيل نوعية حياة المشتغلين بالحرف ، وتدفعهم إلى التطوير والتجديد في أذواقهم وإبداعهم في أداء العمل ، بمعني أن يكون لهذا العامل القدرة على التحكم في المنتج الحرفي من خلال تطويره وتغييره لمواكبة متطلبات السائح .

اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الراهنة في طرق وأدوات منهج الأنثروبولوجي ولكنها اختلفت في الدراسة الميدانية فقد تناولت الاستديان بدلا من دليل العمل الميداني ولكنها اتفقت ومحتمع البحث الذي يضم العديد من الصناعات التقليدية التي تشابه الدراسة الراهنة .

١٠) دراسة مرفت زين العابدين أحمد محمد : والتي عنوانها "آليات التكيف الاجتماعي للحرفيين بمدينة السلام - دراسة أنثروبولوجية " .[١]

تكمن أهمية الدراسة في ناحيتين :الأهمية النظرية وتتمثل في ندرة الدراسات العربية التي تهتم بالسياسات الحضرية لإنشاء المدن الجديدة سواء من حيث التقويم أم دراسة نوعية الحياة في هذه المدن . كما قد تسهم نتائج هذه الدراسة في إثراء التراث السوسيولوجي في مجالس السياسات الحضرية والتخطيط الحضري ، وإثراء بعض المقومات في التراث النظري الخاص بهذا الموضوع .

والأهمية التطبيقية : حيث تعد هذه الدراسة خطوة على طريق آليات التكيف الاجتماعي داخل مدينة جديدة ذات خصوصية تميزها عن غيرها من المدن في المجتمع المصري .

---

١ - مرفت زين العابدين أحمد محمد ، آليات التكيف الاجتماعي للحرفيين بمدينة السلام - دراسة أنثروبولوجية ،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة عين شمس،كلية البنات،قسم الاجتماع، ٢٠٠٦

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى جمع بيانات وتحليلها من خلال مقابلات مقننة ، أو من خلال استبيان ، بغرض الحصول على معلومات من أعداد كبيرة من المبحوثين الذين يمثلون مجتمعا معيناً ، وتندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التحليلية حيث تصف واقع الحرفيين ، وآليات تكيفهم مع مجتمعهم والمشكلات التي تحد من عملية التكيف إلى جانب التعرف على مقترحاتهم ونظرتهم المستقبلية لتطوير مدينتهم .

كما اعتمدت على المدخل الأيكولوجي ، حيث يحاول هذا المدخل فهم ودراسة العلاقات الاجتماعية بين الناس داخل بيئتهم ، وهو مدخل أساسي في الدراسة .

وكان الهدف من الدراسة التعرف على آليات التكيف الاجتماعي للحرفيين بمدينة الحرفيين التي تتمتع بخصوصية تميزها عن غيرها من المدن الجديدة ، كما هدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى مطابقة استراتيجية استخدام الأرض المستهدفة من إنشاء المدينة ، مع الواقع الفعلي للحرفيين .

وقد وقع اختيار الدارسة لمجتمع الدراسة بمدينة الحرفيين كواحدة من المدن الجديدة والتي أنشئت في أواخر الثمانينيات بقسم مدينة السلام بمحافظة القاهرة وكان الهدف من إنشاء هذه المدينة تخفيف حدة التلوث البيئي والضوضاء المصاحبة للنشاط الحرفي المتنوع ، ومن الحرف التي ضمتها في الدراسة (ورش السيارات – حرفة المعادن ، حرفة النجارة والموبيليات) .

وقد كشفت الدراسة الميدانية أنه على الرغم من تخطيط المدينة لتناسب الحرفيين ، إلا أنها كشفت عن جوانب أثرت سلباً على تحقيق الهدف المرجو من إنشاء المدينة ، إذ أن الانتقال إلى المجتمع الجديد يصاحبه العديد من المشكلات استعانت بحث الحرفيين عن آليات التكيف تمت عبر المستويين الفيزيقي والاجتماعي وهي على النحو التالي :

١. آليات التكيف الفيزيقي في بداية الانتقال : بعد الانتقال الإجباري للحرفيين إلى المدينة الجديدة تولد لديهم العديد من المشكلات الناجمة عن الابتعاد عن المكان القديم وفقد الزبائن ومن آليات التكيف استمرار التعامل مع الزبون القديم .

٢. آليات التكيف الفيزيقي في بيئة العمل : أوضحت الدراسة الميدانية أن توزيع الورش لم يتم وفقا لاعتبارات تتعلق بطبيعة النشاط الممارس ولكنها تتعلق بمساحة الورشة

٣. التكيف الفيزيقي على مستوى السكن : تقع الوحدة السكنية مباشرة أعلى الورشة وهنا لم يراع المخطط توفير الهدوء ، لذلك لجأ الحرفي إلى آليات التكيف مثل إجراء تعديلات داخل الوحدة السكنية .

٤. آليات التكيف الاجتماعي على مستوى بيئة العمل : فقد ساهم تركز النشاطات في حيز واحد على تحقيق قدر من الرضا بين الحرفيين، حيث أن تعدد الأنشطة وتكاملها يسهم في جذب الزبائن إلى المدينة ويؤدي إلى الاستقرار وزيادة الدخل وتبادل المصالح بين الحرفيين .

٥. آليات التكيف الاجتماعي على مستوى السكن :ظل معظم الحرفيين في مساكنهم داخل المدينة يعانون من الضوضاء والتلوث .

ومن معوقات التكيف داخل مجتمع الدارسة :

١. تخصيص مكان للتخلص من المخلفات والقمامة .
٢. نقص الخدمات الأمنية مثل وحدة الإطفاء .
٣. قلة الخدمات الصحية والترفيهية

تعقيب :

إن نتائج هذه الدراسة تتسم جوانب من الاختلاف وجوانب من التشابه مع نتائج الدراسة الراهنة ، حيث أن هذه الدراسة اعتمدت على آليات التكيف للحرفيين في المدن الجديدة وكيف أن الحرفي حاول التكيف مع هذه المدن ولم تتناول هل هذه المدن لها إقبال سياحي أم أن الحرف في هذه المدن لم تعتمد على الصناعات الحرفية المرتبطة بالسياحة ، ولم تتفق مع الدراسة الحالية في نوع الصناعات التقليدية التي تناولتها هذه الدارسة .

اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الراهنة في طرق وأدوات جمع المادة الميدانية بالإضافة إلى استخدام منهج الأنثروبولوجي .

ثانياً: الدراسات باللغة الأجنبية :

١) دراسة جورسمن : عن " تقدم التجارة الحرفية في المكسيك كعامل متأثر بالسياحة "[1]

قام جورسمن بعمل بحث ميداني استمر سبعة أشهر حول السياحة كعامل للتنمية الإقليمية في المكسيك ، وقد اهتمت الدراسة بالتأثيرات غير المباشرة للسياحة على خلفية زيادة الطلب على الهدايا والتذكارات المصنوعة يدوياً وصناعة السياحة كانت من الأسباب المهمة في تطوير دول العالم الثالث منذ الستينات ، وفي أعقاب المرحلة التي كانت ترى السياحة حلاً لكل المشكلات بدأت تظهر الشكوك حول تأثير السياحة على الاقتصاد ككل وعلى القيم الاجتماعية والثقافية .

ومن هنا كان هدف الدراسة معرفة دور الصناعات اليدوية في التأثير الإيجابي على السياحة .

وقد استخدم الدارس المنهج التجريبي ، ومن ثم تم اختيار العوامل الإيجابية المؤثرة على السياحة ، كما تم بحث تأثير ذلك على هيكل وتطوير سوق الصناعات اليدوية وبعض المنتجات ومنها منتجات الفخار والتماثيل الطينية .

وقد وقع اختيار مجتمع البحث على المكسيك .

- انتهت الدراسة إلى أن السياحة تؤثر على نسبة البطالة والدخل والميزان التجاري ، كما أنها تؤثر بشكل كبير على الصناعات اليدوية وصناعة الأكواخ التقليدية ، وقد ظهر تدريجياً ما يعرف بصناعة التذكارات .

تعقيب :

إن نتائج هذا البحث تختلف إلى حد ما عن الدراسة الراهنة حيث إن هذا البحث اعتمدت على دراسة المؤثرات الإيجابية للسياحة ودورها في تنمية الصناعات التقليدية التي تهتم بالهدايا والتذكارات للسائحين ، ولم تهتم بعرض المؤثرات السلبية للسياحة على الاقتصاد وعلى القيم الاجتماعية والثقافية .

---

1 - Gormsen.J ،the craft trade in Mexico as a regional development factor influenced by tourism ،(Research، Saarbrucken German Federal Republic ، 1985).

٢) دراسة كوهين : عن " السياسة العالمية وتحويل الحرف الفولكلورية في قبائل الهمونج (ميو) بتايلاند و لاوس " [١]

تهتم هذه الدراسة بالسياحة غير المباشرة حيث الإنتاج المكفول للصناعات اليدوية لسوق سياحي يشمل الوسطاء والتجار والهيئات الحكومية والمنظمات غير الحكومية التي تعمل على تسويق المنتجات في الأسواق المحلية والعالمية ، أما السياحة المباشرة فإنها مسئولة فقط عن جزء من تحول المنتجات إلى الإنتاج التجاري .

كما يهدف هذا البحث إلى معرفة العوامل السياسية الدولية التي أدت إلى الإنتاج التجاري للمنتجات اليدوية لقبائل همونج في تايلاند .

واعتمدت الدراسة على المقابلة لأصحاب الصناعات اليدوية ودراسة الحالة لأصحاب السوق السياحية من تجار ووسطاء وهيئات حكومية وغير حكومية بالإضافة إلى الاعتماد على المنهج الأنثروبولوجي .

وقد وقع اختيار مجتمع البحث على قبائل همونج في تايلاند ، حيث أوضح البحث تأثير الحروب وانهيار الحياة القبلية على اقتصاد الهمونج وقيامهم بالإنتاج من أجل السوق .

وانتهت الدراسة إلى :

١. وجود آليات ظهرت نتيجة للظروف السياسية وتأثيرها على الإنتاج ونوعية المنتجات ، وتؤثر هذه المتغيرات على الهوية الخارجية للهمونج .
٢. وصول السائحين بشكل كبير إلى مناطق القبائل قد يؤدي إلى أن تتحول الصناعات المحلية تدريجياً إلى الإنتاج التجاري ، حيث يؤدي إلى وجود سوق يخدم متطلبات السائحين ويعمل على التنمية الاقتصادية لمجتمع البحث .

تعقيب :

إن نتائج هذا البحث تختلف إلى حد ما عن الدراسة الراهنة حيث إن هذا البحث اعتمد على دراسة العوامل السياسية لمجتمع البحث في قبائل همونج بتايلاند من خلال تأثير السياحة بطريقة غير مباشرة على الصناعات اليدوية من خلال التجارة والوسطاء

1- Cohen.E ، International politics and the transformation of folk crafts the Hmong (Meo) of Thailand and Laos.(Research، Department of Sociology and social Anthropology ، Hebrew Universidad of Jerusalem ،Israel ، 1989)

والهيئات الحكومية وغير الحكومية ولم يتناول العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على السياحة والصناعات التقليدية لدى التجار والوسطاء والحرفيين سواء بالإيجاب أم بالسلب .

٣)دراسة . ديتش و فيل سميث : عن " تأثير السياحة على الفنون والحرف لدي الهنود الحمر بالولايات المتحدة " .(١)

يهتم هذا البحث بالنمو الغريب الذي طرأ على الفنون والمنتجات اليدوية للهنود الحمر في الولايات المتحدة ، والذي تسبب فيه تأثر الهنود بالسياحة والعوامل الأخرى ، ومنها الصحوة القومية لأهمية الحفاظ على التراث الأمريكي خوفاً من انقراضه وإدراك الهنود الحمر لذلك من خلال حركة الحقوق المدنية .

قد تم دراسة الأشكال الرئيسية لفنون الهنود الحمر مثل السحاد وأوعية الفخار والمجوهرات والحلي.

وقد وقع اختيار مجتمع البحث على الهنود الحمر الذين يعيشون في أقصى جنوب الولايات المتحدة .

انتهت الدراسة إلى النتائج الآتية :-

١. إن الحرف الهندية في الجنوب الغربي لم تتأثر بحركة السياحة الكبيرة ولكن على العكس فقد أدى هذا الاحتكاك إلى زيادة الإنتاج لزيادة الأسواق ولإحياء الفنون القديمة .

٢. إن الصناعات المقلدة لهذه الفنون لم تكن متقنة الصنع لصعوبة تقليد المنتجات الأصلية ، مما أدى إلى تقوية وتعزيز هوية الهنود الحمر واعتزازهم بتاريخهم وزيادة نسبة بقاء الهنود الحمر للعمل في هذه الصناعات ، بدلاً من الانتقال بحثاً عن فرص عمل في المجتمع الحضري .

---

1 - Deitch.L.I ،Smith.VL، the impact of tourism on the arts and crafts of the Indians of the southwestern United States ، Research، Department of Sociology and Psychology ang Culture ، USA Universidad of Pennsylvania press 1989) .

تعقيب :

إن نتائج هذا البحث يختلف إلى حد ما عن الدراسة الراهنة ، حيث أن هذا البحث اعتمد على إحياء الفنون القديمة حتى تواكب الحركة السياحية الكبيرة ليس في المجتمع الحضري ، ولكن في مجتمع الهنود الحمر كان محري سياسي يهدف إلى بقاء الهنود الحمر في مجتمعهم ، وعدم ذهابهم للبحث عن فرص عمل في المجتمع الحضري ، ولم يتناول البحث أثر الفنون التقليدية السياحية اجتماعياً وثقافياً واقتصاديا على الحرفين .

٤) دراسة . كوهين : عن " فنون السائح " . (١)

يهتم هذا البحث بالفنون السياحية والحرف التي ينتجها الفنانون التابعون لجماعات عرقية تهتم بالسياحة ، وأغلبها من العالم الثالث بغرض بيعها للسائحين أو الأجانب مباشرة ، أو بشكل غير مباشر أثناء رحلتهم ، أو للعامة في الدول المتقدمة التي تستورد هذه المنتجات .

والفنون السياحية حسبما تذكر الدراسة هي مجال لم يتم تعريفه بشكل صحيح ولكن تمت دراسته من جانب باحثين من مختلف المجالات ومن اتجاهات نظرية وفكرية عديدة .

وتركز استراتجية البحث على النتائج الخاصة بالعمليات التي تحدد نوع الإنتاج والتسويق والاستهلاك للفنون السياحية .

كما يهدف هذا البحث إلى معرفة مدى تأثير الفنون السياحية كعامل مهم في تشكيل هوية خارجية جديدة لجماعات عرقية في العالم الثالث ، وكان من أهم نقاط هذا البحث مدى تأثير الإنتاج الاقتصادي الواسع لهذه المنتجات على الثقافة المحلية سلباً أو إيجابياً .

و انتهت الدراسة إلى النتائج الآتية :-

١. إن الإنتاج التجاري الكبير للفنون السياحية له تأثيرات اجتماعية واسعة في التنمية الاقتصادية، وعلى التنوع الدناء والعلاقات الاجتماعية للجماعات المحلية، ومثلها مدل السياحة عامة

1- Cohen.E ، tounst arts ،(Research، Department of Sociology and social Anthropology ، Hebrew Universidad of Jerusalem ،Israel ، 1992)

٢. إن الفنون السياحية عامل مهم في تشكيل هوية خارجية حديدة لجماعات عرقية في العالم الثالث .

٣. من الموضوعات المهمة أيضاً والتي تسترعي الانتباه جيداً . هو المشكلة المعقدة حول كون المنتجات أصلية أم مقلدة .

تعقيب :

إن نتائج هذا البحث يختلف إلى حد ما عن الدراسة الراهنة ، حيث أن هذا البحث يتناول الفنون السياحية من خلال الجانب الاقتصادي الذي يحدد الإنتاج والتسويق والاستهلاك لهذه الفنون، ولم يتناول الجانب الثقافي الذي يعرض ابتكاراً وفناً وإبداع الحرفي ، الذي يعتبر عامل مهم لترويج الحرفة والعمل على الجذب السياحي والجانب الاجتماعي الذي يؤثر على الحرفي والحرفة.

٥) دراسة : بيرسيك وويبر : عن " استراتيجيات التسويق السياحي في دول مبادرة وسط أوروبا : دليل رئيسي "[1] .

اهتم هذا البحث بدول مبادرة وسط أوروبا التي تأسست في نهاية الثمانينات نتيجة للتغيرات السياسية في أوروبا في عام ١٩٩٦ . وقامت جماعة العمل للسياحة - وهي واحدة من ١٢ جماعة عمل ، وتترأسها كرواتيا - بدراسة بحثية لتحديد المؤشرات الأساسية للتنمية السياحية في دول مبادرة وسط أوروبا ولتطوير استراتيجية عامة لتسويق السياحة .

تم جمع البيانات حول كافة أوجه السياحة في الدول الأعضاء من مصادر متعددة، وقد ناقش هذا البحث طريقة البحث والنتائج الأساسية ، كما أوضحت الدراسة أن إمكانية السياحة في دول مبادرة وسط أوروبا كبيرة في مجالات كثيرة وقد حددت ثلاثة أنواع من المنتجات التي يمكن تسويقها وتعزيزها في إطار الاستراتيجية الموحدة للسياحة ، وهي المنتجات الطبيعية ، ومنها الحدائق العامة والسياحة الصحية والبيئية والمنتجات الثقافية وتضمنت سياحة المدن والفنون والتاريخ والموسيقى والمنتجات الإقليمية مثل الصناعات اليدوية التقليدية والاحتفالات والمعارض وسياحة النبيذ والخمور .

وقد وقع اختيار مجتمع البحث على دول مبادرة وسط أوروبا .

1- Persic.M ،Weber S ، strategic tourism marketing of CEI countries . basic framework ، (Research، Tourism and Hospitality Management ، Croatia ، 1996) .

انتهت الدراسة إلى ضرورة عمل مزيد من الأبحاث تستهدف تشكيل خطة استراتيجية لتسويق السياحة لدول مبادرة وسط أوروبا لتطوير وتحسين المنشآت والخدمات السياحية .

تعقيب :

إن نتائج هذا البحث تختلف إلى حد ما عن الدراسة الراهنة ، حيث إن هذا البحث اعتمد على دراسة كل ما يتعلق بالتسويق السياحي، وكان من ضمن هذا تسويق المنتجات الإقليمية مثل الصناعات اليدوية التقليدية ، ولكن لم يتعرض البحث لها باستفاضة ، إذ تناولها كمحور مهم مثل باقي محاور التسويق السياحي .

٦) دراسة : إيفانس : عن" الحرف المعاصرة كالانتيكات والبضائع ودورها في الاقتصاد القومي والتقدم الحضاري " .(١)

يقيم هذا البحث الدور والعلاقة بين المشروعات الصغيرة للحرف اليدوية والسياحة الثقافية على أساس العمل الميداني في حريتر مكسيكو بولاية نيومكسيكو بالولايات المتحدة الأمريكية وفي جزيرة لامبوك الأندونيسية .

يهدف هذا البحث إلى تقديم مثالاً نموذجياً ومثالاً مقارناً للتنمية الاقتصادية القائمة على الحرف اليدوية المحلية في مراحل التطور والنضج .

واعتمد هذا البحث على الدراسة الاستطلاعية بزيارة المواقع الثقافية والمتاحف العامة والخاصة والمعارض ، كما اعتمد على مقابلة منتج الصناعات اليدوية وأسرهم ومعاونيهم والوسطاء ، كما اتبع منهج دراسة الحالة لهؤلاء الحرفيين وأسرهم ، ومنهج دراسة الحالة الذي تناول دراسة المجتمع المحلي الذي يعتمد على المشروعات الصغيرة للحرف اليدوية .

ويهدف البحث إلى تقييم الفرص المتاحة في هذه المجتمعات المحلية حيث تقدم الحرف اليدوية فرصة من خلال تفاعلها مع السياحة لمنتجات وخدمات أخرى .

وانتهت الدراسة إلى النتائج الآتية -

١. إن الحرف اليدوية تعد إستراتيجية للتنوع وعنصر القيمة المضافة للسياحة

---

1 - Evans G ، Contemporary crafts as souvenirs ، artefacts and functional goods and their role in local economic diversification and cultural development ، (Research، Centre for leisure and Tourism studies ، Universided of North London ،UK ، 2000)

٢. يقدم الطلب على المنتجات اليدوية وتطويرها فرصة كبيرة للمجتمعات المحلية والمنتجين.

تعقيب :

إن نتائج هذا البحث تختلف إلى حد ما عن الدراسة الراهنة، إن هذا البحث اعتمدت على دراسة الحرف اليدوية وتفاعلها مع السياحة، وكيفية تطوير الحرف اليدوية للنهوض بالمجتمعات المحلية. ولكن هذه الدراسة لم تتناول نوعية الحرف اليدوية التي أقبل عليها السائحون والجوانب الثقافية والاجتماعية للحرف إذا اهتم الباحث بالتنمية الاقتصادية ودور السياحة في فرص العمل.

٧) دراسة : ريفيلا ودود : عن " تصورات التراث في فخار تالافيرا".[1]

يعتمد هذا البحث على معرفة فخار تالافيرا كفن نادر موطنه بوبيلا بالمكسيك، وعلى الرغم من ان لهذا النوع من الفخار تاريخاً طويلاً، إلا أنه غير معروف سوى القليل عن المظاهر التي تساهم في أن تجعل هذه المنتجات أصلية.

هدف هذه الدراسة إلى معرفة أثر صناعة فخار تالافيرا في خدمة متطلبات السائح اعتمدت هذه الدراسة على المقابلة المتعمقة بين الأشخاص المنتجين لهذا النوع من الفخار، واستخدم منهج دراسة الحالة للسائح المحلي والسائح الدولي.

وقد وقع اختيار مجتمع البحث على بوبيلا بالمكسيك لدراسة فخار تالافيرا.

انتهت الدراسة إلى النتائج الآتية :-

- أظهرت الدراسة أن للأشخاص الذين يشترون هذه المنتجات أربعة عوامل أساسية يتبعونها عند شراء هذه المنتجات الأصلية وهي الشكل، وشهادة الأصل، وصعوبة الحصول عليها، وأنها محلية الصنع.
- وهناك اختلافات حول المنتجات الأصلية من حيث عامل الشكل ومحلية الصنع، فالسائح المحلي يبحث عن المنتجات الأصلية من خلال شكلها بينما السائح الدولي يهتم أساساً بأن تكون المنتجات محلية الصنع.

1- Revilla.G ، Dodd T H ،Authenticity perceptions of Talavera pottery ، (Research، Department of Hospitality Management ، Universidad de las Americas puebla ،Mexico ، 2003)

- التحدي أمام أهالي منطقة بوبيلا هو الاستمرار في تشجيع منتجات فخار تالافيرا مع الاستمرار في الحفاظ على أصالتها وندرتها بين السكان والزوار.

تعقيب :

إن نتائج هذا البحث تختلف إلى حد ما عن الدراسة الراهنة . فعتمد البحث على صناعة الفخار فقط،علماً بإن هذا البحث عرض اهتمام الحرفي لمتطلبات السائح المحلي والسائح الدولي ولكنه اكتفى بدراسة صناعة واحدة .

٨)دراسة : كرستين : عن " الصناعات الإبتكارية والسياحية الحضرية : رؤية من جنوب أفريقيا " .(١)

يعتمد هذا البحث على تحديث المدن والأماكن السياحية للعمل على الجذب السياحي ، فقد أشار الباحث إلى أنه كلما استخدمت المدن الثقافية وسيلة للتجديد الاجتماعي والاقتصادي كلما حقق سوق السياحة الثقافي جذباً ثقافياً جيداً ومركزاً للتراث من خلال الصناعات الابتكارية، واستعان الباحث برؤية سميث سنة ٢٠٠٥ أن الصناعات الابتكارية تستخدم بدرجة متزايدة كأدوات لتطوير المناطق الحضرية .

الهدف من هذا البحث إلقاء الضوء على مناقشة بيان العلاقة بين السياحة الحضرية والصناعات الابتكارية في أفريقيا من خلال خبرة جوهانسبرج .

وفضلا من ذلك يعد اصطلاح السياحة الابتكارية Creative Tourism من المصطلحات التي تزايد استخدامها في محاولة لتوسع مصطلح آخر هو السياحة الثقافية Cultural Tourism ، وقد عرفها ريموند وريتشاردز سنة ٢٠٠٠ بأنها " السياحة التي تقدم للزائر فرصة تطوير قدرته الابتكارية من خلال مشاركة إيجابية في دورات وخبرات، وكثيراً ما ينظر للسياحة الابتكارية إلى أنها استجابة لعدم الرضا عن منتجات السياحة الثقافية في السنوات الأخيرة وخاصة ما يتعلق بنقص المشاركة المتاحة للسياح .

اعتمدت هذه الدراسة على منهج الدراسة الاستطلاعية لمجتمع أفريقيا لكشف الأماكن السياحية والصناعات الابتكارية ، ودراسة المجتمع المحلي وكان المجتمع هنا هو المجتمع الحضري والتركيز على المدن السياحية بالإضافة إلى استخدام أدوات المنهج الأنثروبولوجي من الملاحظة والمقابلة .

1- Christian M . Rogerson ، creative industries and urban tourism : South African perspectives ، (Research، Urban Forum ، Vol . 17 ، No . 2 ،P. 149-150، April-June 2006) .

وقد وقع اختيار مجتمع البحث على جنوب أفريقيا لدراسة الصناعات الابتكارية السياحة الحضرية

انتهت الدراسة إلى النتائج الآتية :-

اشار الباحث إلى أربع نتائج أو استراتيجيات مهمة تستخدمها المدن في تطوير الأماكن السياحية وهم :

١. بناء علامات إرشادية جديدة وأعلام ترمز لهوية المدينة وصور توضيحية عن أفريقيا تشمل نيلسون مانديلا ، وكوبري نيلسون مانديلا ، وتمثال الحرية .

٢. تنظيم أحدث معارض للصناعات الابتكارية التي تمثل هذا المجتمع (مثال ما تقوم به كيب تاون)

٣. التركيز الموضوعي ويقصد به أن تركز المدينة على موضوع محدد مثل الثقافة او الرياضة أو الفنون أو الترفيه، وتقوم بالتسويق لنفسها كمدينة في هذا الجانب المتخصص لتتميز به وتثبت اهتمامها السياحي في هذا الموضوع .

٤. المخزون التراثي والذي من خلاله تقوم المدن بتطوير ذاتها من خلال إعادة إحياء الموروث الثقافي لديها .

تعقيب :

إن نتائج هذا البحث تختلف إلى حد ما عن الدراسة الراهنة حيث إن هذا البحث اعتمد على المجتمع الحضري وأهمل المجتمع الريفي داخل جنوب أفريقيا ، اهتم الباحث في هذا البحث بالصناعات الابتكارية ولم يحدد ما نوع هذه الصناعات فشمل كل الصناعات التي تقوم على الابتكار وتعمل على الجذب السياحي .

٩) دراسة:جوزيف عن " أسباب تكرار زيارة الزائرين لمجتمعات سياحية صغيرة " . (١)

يعتمد هذا البحث على السياحة والتي تسمى بالسياحة التطبيقية أو الصناعة النظيفة ، لذا تقوم المجتمعات المعتمدة على السياحة بتشجيع تكرار الزيارة للمدن ولتحسين نشاط السائح ، وبعد ذلك أكثر سهولة للتعرف على الزائرين من خلال سجلات الضيوف و التسجيل في السجلات كل الزائرين لمعرفة هل هناك جذب سياحي أم لا ،

1- Joseph P Walton ، attributes of repeat visitors to small tourist-oriented communities ، (Research، The Social Science Journal ، Vol 37 ، No 2 ، P. 299-308 ، 2000)

والسائح الذي يشعر بالرضا سيقوم بالدعاية عن أماكن الجذب من خلال حواراته ومناقشاته مع سائحين آخرين ، ليدفع عندهم حب الرغبة لزيارة هذه المدن .

الهدف من هذا البحث إلقاء الضوء على دراسة سمات المدن السياحية الصغيرة التي يرتادها الزائرون وأسباب رغبتهم في العودة لزيارتها ثانية . وكذلك استكشاف البيئة الاجتماعية والثقافية والطبيعية والأماكن السياحية المهمة

اعتمدت هذه الدراسة على منهج المسح الاجتماعي ، بهدف تقييم التصورات والاتجاهات وخبرات الزائر لثلاث مدن صغيرة في تكساس تهتم بالسياحة من خلال وجود مركز حرفي و مركز ثقافي عرقي و أماكن المصايف داخل هذه المدن الصغيرة .

وقد وقع اختيار مجتمع البحث على مدينة تكساس لدراسة العوامل التي تؤدي إلى الجذب السياحي .

انتهت الدراسة إلى النتائج الآتية :-

١. وأظهرت النتائج أن أسباب تكرار الزيارة لهذه الأماكن تعود للمسافة القصيرة بين موطن الزائر ومكان الزيارة ، وأيضا لوجود أصدقاء أو أعضاء الأسرة داخل هذه المدن .

٢. أصبحت العديد من المجتمعات الصغيرة تعتمد اقتصاديا على السياحة وهذه المدن على عكس المناطق السياحية الهامة التي لا تمتلك قدرة على الجذب المستمر لإعداد كبيرة من الزائرين .

٣. للحفاظ على السياحة كمصدر حيوي للاقتصاد المحلي يجب أن تركز هذه المدن على تنمية أعداد الزائرين وتكرار الزيارات .

تعقيب :

إن نتائج هذا البحث تختلف إلى حد ما عن الدراسة الراهنة ، حيث أن هذا البحث اعتمد على أن الاهتمام بأعداد الزائرين لمجتمع الدراسة هو العامل الأساسي في أن هناك تنمية سياحية ، ولم يهتم الباحث بتطور العوامل التي تؤثر على السائح وتدفعه لتكرار الزيارة من خلال تطور الصناعات التقليدية أو تطور الأماكن السياحية وغيره داخل مجتمع البحث .

رؤية تحليلية نقدية :

من خلال عرض الدراسات العربية ، نلاحظ أن جميع الدراسات تناولت الحرف والصناعات التقليدية من منظور بعيد عن الدراسة الراهنة فالدراسات العربية تناولت الحرف من جميع الجوانب عدا جانب واحد وهو الجانب السياحي الذي يؤثر ويتأثر بالحرف والصناعات التقليدية ، على الرغم من وجود دراسة واحدة تتعلق بالسوق السياحية ، ومن الملاحظ أن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات العربية تختلف إلى حد ما عن جوانب الدراسة الراهنة ، ولكن هذه الدراسات اعتبرتها الدارسة نقطة انطلاق لعرض الدراسة الحالية .

كما أن أوجه التشابه الذي يجمع بين الدراسات العربية والدراسة الراهنة هو مناهج وأدوات البحث، فقد اعتمدت الدراسة الحالية على منهج دراسة الحالة والمنهج الأنثروبولوجي ودراسة المجتمع المحلي ومن الملاحظ وجود دراستين اهتمتا بمنطقة خان الخليلي كمنطقة غنية بالصناعات الحرفية اليدوية ، والتشابه في أدوات جمع المادة الميدانية والمناهج المستخدمة بالإضافة إلى دراسة واحدة اهتمت بالسوق السياحية .

ومن الملاحظ أن الدراسات العربية اختلفت كل الاختلاف في نقاط محددة:

١. أنها تناولت الحرف بعيداً عن الجانب السياحي ، فالعديد من الدراسات العربية قد اقتصرت على الجانب الاجتماعي والاقتصادي للحرفة والحرفي وبينما تناولت الدراسة الراهنة التركيز على الجانب السياحي سواء بالإيجاب أم بالسلب على هذه الحرفة ، ومدى تأثير هذا الجانب اجتماعيا واقتصاديا على الحرفي .
٢. أظهرت الدراسات العربية دور الحرفي في تعبيره عن بيئته وذوقه الرفيع وابتكاره ، فالدراسة الراهنة تبحث في دور الحرفي وتعبيره عن حضارته وذوقه الذي يواكب العصر الحالي ويجعل من ناتج الحرفة هدفاً للتصدير وصولاً إلى جميع أنحاء العالم
٣. إن العديد من الدراسات العربية تناولت مراحل الثبات والتغير للحرف والصناعات التقليدية ، بينما كانت الدراسة الراهنة شغلها الشاغل معرفة العوامل الإيجابية التي تشجع المشتغلين بالحرف ، وتدفعهم إلى التطوير والتجديد في أذواقهم وإبداعهم في أداء العمل، سعي أن يكون لهذا العامل القدرة على التحكم

في المنتج الحرفي من خلال تطويره وتغيره مواكبة لمتطلبات السائح والعمل جدياً على الجذب السياحي لأنه هو العامل القوي لتشجيع الحرفي على الابتكار والتنوع

أما بالنسبة للدراسات الأجنبية فقد اتضح أن العديد منها تتشابه مع الدراسة الراهنة إلى حد كبير من حيث الاهتمام بالسياحة واعتبار الحرف عاملاً مهماً من عوامل الجذب السياحي . ولا بد من العمل على النهوض بالحرف لخدمة متطلبات السائح والنهوض بالسياحة، كما أن العديد من الدراسات الأجنبية اعتبرت الحرف اليدوية عاملاً مهماً من عوامل السوق السياحية وتناولت الحرف والصناعات التقليدية على أنها فنون سياحية ، وبالفعل اعتبرت الفنون السياحية مجال لم يتم تعريفه بشكل صحيح ، ولكن تمت دراسته من جانب باحثين من مختلف المجالات ومن منظورات متعددة .

ولم تكتف الدراسات الأجنبية بهذا الحد بل أنها تناولت نوعية الحرف اليدوية التي أقبل عليها السائحون ، وهي موضوع الدراسة الراهنة وعرض المؤثرات الإيجابية للسياحة ودورها في تنمية الصناعات التقليدية التي تهتم بالهدايا والتذكارات للسائحين . ولكن الدراسة الراهنة تناولت عرض المؤثرات السلبية والإيجابية للسياحة والحرف على الاقتصاد وعلى القيم الاجتماعية والثقافية ولم تقتصر في عرض الحرف اليدوية على الهدايا التذكارية بل تناولت الدراسة الراهنة العديد من الحرف والصناعات التقليدية التي يقبل عليها السائح كهدايا أو كاستخدام شخصي .

كما تناولت الدراسات الأجنبية تأثير السياحة بطريقة غير مباشرة على الصناعات اليدوية من خلال التجارة والوسطاء والهيئات الحكومية وغير الحكومية ولكن الدراسة الراهنة تناولت العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على السياحة والصناعات التقليدية لدى التجار والوسطاء والحرفيين